

الفصل التاسع

المواجهة والحل

١ - الحيلولة دون الاختراق الخارجي والانقلابات العسكرية :

يجب التأكيد والتنبيه على أنه بغير الحيلولة دون الاختراق الخارجي من قبل الأعداء - مما سبق ذكره في آخر الفصل السابق - للمراكز العليا في بلادنا ، فلا يوجد أدنى أمل في إمكانية المواجهة واستخلاص الحقوق من اليهود مغتصبي البلاد - بالمكر والخيانة - أو من التحرر من القيود والأغلال التي تكبلنا بها القوى الأخرى بغية استعبادنا واستنزاف ثرواتنا والقضاء علينا كهدف نهائي قديم لديهم .

بدون هذه الحيلولة وهذا المنع نكون كمن يملأ جرة مثقوبة ، بل وأي ثقب ؟ ، فكلما استجمعت الأمة قواها وإمكاناتها الهائلة ، أهدرت وسربت - أولاً بأول - هذه القوى والإمكانات ، بل قطعت من المنبع قبل أن تصل إلى المصب .

ولذا كان تحذير الله تعالى لنا من المنافقين :

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَتَغَوَّنُكُمْ الْفِتْنَةُ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾^(١).

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٢).

لذا فأول واجب ينبغي عمله هو تطهير المراكز العليا الحساسة من « الطابور الخامس » ومن صنائعهم والبحث والتقصي عن عملاء القوى الخارجية بكل وسيلة وفي كل مجال وأن يكون ذلك هدفاً أولياً أساسياً مستديماً ، ذلك إذا أردنا الاطمئنان على سلامة خططنا ومنعاً لتنفيذ مآرب الأعداء وأهدافهم ، وتوقياً للضربات المفاجئة الخادعة ، وصوناً لجهد الأمة وإمكاناتها ، وحفاظاً لأرض الوطن وسلامته .

لذا يجب منع الجمعيات السرية المشبوهة - التي تتخذ من الأعمال الخيرية - ستاراً

(١) سورة التوبة : ٤٧ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٧ .

لحجب نشاطاتها الأصلية وإقصاء أعضائها عن المراكز العليا ، ومراقبتهم وملاحظتهم بكل جدية ، بدون ذلك سيتمكن الكثير من هؤلاء من التسلل للمراكز الهامة بحيث ودهاء وتستر وراء الرغبة في خدمة البلاد ، وإتهم لأشد فتكاً من سموم الأفاعي ولدغات العقارب ، فمعظمهم مستترون ، وهم ينفذون الأغراض اليهودية - بعلم أو بدون علم ، برغبة أو بدون رغبة ، والعلم والجهل بهذه الأهداف الخفية يتساويان هنا في المحصلة النهائية وقد يتخذ هذا التسلل شكل لانقلابات للعسكرية ، تلك التي يمكن - في كثير من الأحوال - أن يقوم عميل لهم يتخذ أهدافهم ، أو آخر يقوم بذلك رداً للدين والجميل السابق ، أو خشية من التشهير بغضائحه وتاريخه السابق ، حتى إن كان عازفاً عن تنفيذ تلك المهام أو في حالة أخرى ينفذ أهدافهم دون علم بها نتيجة لقلّة الدراية في الأمور السياسية المعقدة ووقوعه تحت سيطرة مستشاريه من هؤلاء العملاء وخلق المشاكل له ، حتى يرضخ ويسلم لهم مقاليد الأمور فعلياً مكثفياً بالغانم والامتيازات التي يحصل عليها ، حتى يفيق على انقلاب عسكري مصاد ، يتكرر معه نفس الأسلوب السابق ، وهكذا كلما نفذ أحدهم المهام الموكولة إليه وانتهت مهمته أو « حرق أوراقه » ، جرى استبداله بطريقة أو بأخرى بآخر يلائم المهام الجديدة والظروف الحاضرة وقتذاك ، وهكذا دواليك ...

ولنا في الانقلابات بدول أفريقيا - جنوب الصحراء - خير دليل على ذلك ، حيث لا تطول الفترة بين انقلاب وآخر مضاد عن بضعة أشهر في معظم الأحوال !

فهذه الانقلابات العسكرية هي أصل الداء وسبب البلاء في كل ما تعانيه الشعوب من مآسي وكوارث ولكي تتم الوقيعة من هذه الانقلابات العسكرية - التي تسبب الفوضى واضطرابات الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وتدفع ربما بعملاء إلى مراكز السلطة ، وتنهك الشعوب ، فينبغي على حكام الدول العربية - كخطوة أولى - أن يتم الاتفاق على عدم الاعتراف بشرعية أي انقلاب عسكري ، ومقاومته وحصاره في نفس الوقت من قبل كل الدول الموقعة على هذا الاتفاق : ذلك بكل جدية وإخلاص ، « إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » ، فما الذي يمنع من حدوثه في دولة أخرى إن لم يجابه بحزم وقوة ، وحينئذ لن يفكر أي مغامر في محاولة هذه المهازل .

على أنه - والحال هكذا - يلزم أولاً (إقامة أنظمة شرعية على أساس من بيعة صحيحة من أهل الحل والعقد ، أو من انتخابات نزيهة يشترك فيها كل الشعب)^(١) . وكذلك (العمل على وجود تيار عام في الأمة يرفض الظلم والاستعباد كما يرفض

(١) « قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي » د. راغب زغلول النجار .

الوصاية على الشعوب) (٢).

(فبدون القضاء على هذا الاستبداد السياسي الذي يسود معظم دول العالم الإسلامي ، الذي تدعمه القوى الدولية الكبرى بطريق مباشر أو غير مباشر ، فلا أمل في أي إصلاح أو تقدم علمي وتقني منشود ، لأن ازدهار العالم يحتاج إلى مناخ من الاستقرار والحرية (٣)..... ولا أمل أيضاً - بدون ذلك - من الحفاظ على الأمة وحمايتها من أي اختراق خارجي بواسطة تلك الانقلابات العسكرية .

ولذا يمكن - كخطوة أولى مرحلية - أن يتم الاتفاق السابق ذكره بين عدة دول متجاورة عربية أو إسلامية - مختلفة النظم السياسية ، سواء ملكية أو جمهورية ، وفق النظام السائد فيها لانتقال السلطة .

٢ - الشريعة الإسلامية لازمة لشرعية كل نظام :

على أنه لكي يتم الاتفاق السابق بين الدول ، لا بد له أن يرتكز على أساس متين لا ينقسم ولا ترعزعه الأهواء والأطماع ، هذا الأساس لا بد أن يرتكز على أساس ترتضيه تلك الشعوب الإسلامية ولا تختلف عليه بحال من الأحوال ، أساس ليس للأهواء فيه أي نصيب ، لأنه ليس من صنع البشر ، بل من خالق البشر ، رب الناس ، إله الناس .

هو « لنص » الذي لم ينله تحريف ولم يلحقه نقص أو زيادة أبداً والذي تعهد الله - بذاته العلية - بحفظه ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ هذا الأساس هو : القرآن الكريم .

لذا كانت خطبة البيعة لسيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قوامها وأساسها : « أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم » .

يقول الحق - سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١).

وقد ورد في بيعة الرسول عليه الصلاة والسلام للنساء : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ (٢) ...

(١) « قضية التحلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي » د. راضب زغلول النجار .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) سورة الممتحنة : ١٢ .

يشمل الوعد بطاعة الرسول ﷺ في كل ما يأمرهن به ، وهو عليه السلام لا يأمر إلا بالمعروف . ولكن هذا الشرط هو أحد قواعد « الدستور » في الإسلام .

فهو يقرر أن لا طاعة على الرعية لإمام أو حاكم إلا في المعروف الذي يتفق مع دين الله وشريعته ، وأنها ليست طاعة مطلقة . لولي الأمر في كل أمر وهي القاعدة التي تجعل قوة التشريع والأمر مستمدة من شريعة الله ، لا من إرادة إمام ولا من إرادة الأمة إذا خالفت شريعة الله . فالإمام والأمة كلاهما محكوم بشريعة الله ، ومنها يستمدان السلطان»^(١) .

٣ - الشريعة الإسلامية الأساس الوحيد للتشريع :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ تَخَذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) هذه الآية التي تبين أن تلقى الشريعة من مصدر واحد - تمثل « النظرية الدستورية الإسلامية » .
فسلطان القانون في الإسلام مستمد من أن هذا التشريع جاء به رسول الله - ﷺ - قرآناً أو سنة .

والأمة كلها والإمام (الحاكم) معها كذلك - لا تملك أن تخالف عما جاء به الرسول فإذا شرعت ما يخالف لم يكن لتشريعها هذا سلطان ، لأنه فقد السند الأول الذي يستمد منه السلطان ... وهذه النظرية الإسلامية تخالف جميع النظريات البشرية الوضعية ، بما فيها تلك التي تجعل الأمة مصدر السلطات ، بمعنى أن للأمة أن تشرع لنفسها ماتشاء ، وكل ما تشرعه فهو ذو سلطان . فمصدر السلطات في الإسلام هو شرع الله الذي جاء به الرسول ﷺ - والأمة تقوم على هذه الشريعة وتحرسها وتنفذها - والإمام (الحاكم) نائب عن الأمة في هذا - وفي هذا تنحصر حقوق الأمة فليس لها أن تخالف عما آتاه الرسول في أي تشريع .

فأما حين لا توجد نصوص فيما جاء به الرسول بخصوص أمر يعرض للأمة ، فسبيلها أن تشرع له بما لا يخالف أصلاً من أصول ماجاء به الرسول ، وهذا لا ينقض تلك النظرية إنما هو فرع عنها ، فالمرجع ي أي تشريع هو أن يتبع ماجاء به الرسول ، إن كان هناك نص ، وألا يخالف أصلاً من أصوله فيما لا نص فيه . وتنحصر سلطة الأمة - والإمام النائب عنها - في هذه الحدود»^(٣) .

(١) « في ظلال القرآن » - سيد قطب .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) « في ظلال القرآن » - سيد قطب .

بغير ذلك الأساس ، وما يوفره من اتفاق كامل ، لن يمكن أن يحل محله أي أساس آخر ولن يكتب له النجاح والصمود على أرض الواقع المليء بالأهواء والأطماع والخاوف والشكوك .

٤ - الاتحاد وعدم الفرقة :

فلن نجد سوى الإسلام رابطاً ومجمعاً ومؤلفاً لتلك الشعوب ، وقد أضرت دعاوى القومية والعصبية - تلك التي وصفها الرسول ﷺ بأنها « منتنة » - ، أيما ضرر بوحدة الأمة الإسلامية والعربية جزء منها .

فتحت هذا الستار الزائف ، تفتت الجسد الواحد إلى شظايا ، فهناك قومية عربية وأخرى طورانية « تركية » وثالثة فارسية .

ومن تحت عباءة كل منها خرجت قوميات أخرى كالبربرية في المغرب العربي ، والكردية في العراق وسوريا ، والفينيقية المدعاة في لبنان ، والزنجية في السودان .

ثم جرى تفتت الدول من الداخل أيضاً ولنا في لبنان أوضح مثال على ذلك ، فتحت نظرية القومية هذه ، لن تعدم أي طائفة أن تجد لنفسها مقومات تدعوها للتميز والانفصال . خاصة مع وجود المؤامرات والدعم الخارجي لأهداف معروفة طبقاً لنظرية « الفسيفساء » حيث يتفتت الجسد الكبير المتناسك إلى شظايا صغيرة ضعيفة ليست لها مقومات البقاء وسط عالم يتجه نحو التكتلات الكبرى بشرياً وعسكرياً وسياسياً ، وفي وقت تلتئم فيه دول وشعوب مختلفة اللغات والتاريخ ، يتحه المسلمون إلى تفتت وبعثرة الجسد الواحد الكبير حتى صارت الأمة الإسلامية منقسمة إلى حوالي خمسين دولة ، ومازالت مهيأة - بفعل التدخل الخارجي - للانقسام إلى عدد أكبر . وقد فشلت - وستفشل أيضاً كل محاولات التجمع والتوحيد على أساس أصول أخرى - غير الأساس العقيدي الإسلامي ولنا في وحدة مصر وسوريا في الستينات ، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا في السبعينات ، ومشروع التكامل المصري السوداني في الثمانينات وغيرهم ، أوضح الأمثلة على كونها مثله هشة لا تقوم على أي أساس صلب متين . على أنه يجب توضيح العلاقة بين كل من الوحدة القومية والعربية والإسلامية منعاً لأي لبس أو وهم أو سوء ظن .

١ - « فالإسلام فرضها فريضة لازمة لا مناص منها أن يعمل كل إنسان لخير بلده وأن يتفاني في خدمته ، وأن يقدم أكبر ما يستطيع من الخير للأمة التي يعيش فيها ، وما يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب رحماً وجواراً : حتى أنه لم يجز أن تقلل الزكوات أبعد من مسافة

القصر إلا لضرورة إثارة للأمرين بالمعروف ، فكل مسلم مفروض عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها وأن يخدم الوطن الذي نشأ فيه ، ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه لأن ذلك مفروض عليه من رب العالمين .
... .. هذا من وجهة القومية الخاصة .

٢ - ثم إن هذا الإسلام لحنيف نشأ عربياً ووصل إلى الأمم عن طريق العرب وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين ، وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين ، وقد جاء في الأثر : « إذا ذل العرب ذل الإسلام » وقد تحقق هذا المعنى حين دال سلطان العرب السياسي وتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم ... ، فالعرب هم عصبية الإسلام وحراسه - وأحب هـ أن ننبه إلى أن العروبة هي كما عرفها النبي ﷺ فيما يرويه ابن كثير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : « ألا إن العربية للسان ألا إن العربية للسان » ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لا بد منه لإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته وأعزاز سلطانه - ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها ... هذا من ناحية الوحدة العربية .

٣ - وبما أن الإسلام كما هو عقيدة وعبادة ، هو وطن وجنسية ، وأنه قد قضى على الفوارق النسبية بين الناس فكتنه تبارك وتعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ والنبي ﷺ يقول « المسلم أخو المسلم » ، « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » .

فالإسلام والحالة هذه لا يعرف بالحدود الجغرافية ولا يعتبر الفوارق الجنسية الدموية ، ويعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة ، ويعتبر الوطن الإسلامي وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناعت حدوده ، فالمسلمون يقدسون هذه الوحدة الإسلامية ويؤمنون بهذه الجامعة وينادون بأن وطنهم هو كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ولست أدري سوى الإسلام وطنا الشام فيه وادي النيل سيات
وكلمنا ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

فالمسلمون يحترمون قوميتهم لخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود ولا يرون بأساً بأن يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في الوطن على سواه ، ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض ، ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام - ثم أن المسلمين يريدون الخير للعالم كله فهم ينادون بالوحدة العالمية لان هذا هو مرمى الإسلام وهدفه ومعنى قول الله تبارك

وتعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين ﴾ .

فغني عن البيان القول بأنه لا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار ، وبأن كلا منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها ، فإذا أراد أقوام أن يتخلدوا من المناداة بالقومية الخاصة سلاحاً يبيت الشعور بما عداها ، فذلك أمر مرفوض وليس من الإسلام في شيء * .

على أن الخطوة المباشرة لإعادة الوحدة الإسلامية لا بد أن تسبقها خطوات . لا بد من تعاون تام ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها ، يلي ذلك تكوين الأخلاف والمعاهدات وعقد للجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد ثم يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية ، حتى إذا استوثق ذلك للمسلمين كان عنه الاجتماع على « الإمام » الذي هو واسطة العقد ، ومجمع الشمل ، ومهوى الأفتدة .

فهذه الخلافة هي رمز الوحدة الإسلامية ، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام ، وهي شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها والاهتمام بشأنها ، والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله ، ولهذا قدم الصحابة رضوان الله عليهم النظر في شأنها على النظر في تجهيز انبي صلوات الله عليهم ودفنه حتى فرغوا من تلك المهمة واصمأنوا إلى إنجازها ^(١) .

على أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التي لا بد منها ، والتدرج في تحقيقها ، ومراعاة الظروف المحيطة .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ ^(٢) .

فلن يتآلف العرب ويتآخوا إلا تحت رشرع الله ، وماعداه فهو منقوض مبتوت ، وقد علمتنا الأيام والحوادث صدق ذلك ففي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلوات الله عليهم : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً - يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ... » .

فالائتلاف قوة والتفرق ضعف ، ولا يأكل الذئب من الغنم إلا الشاردة . لذا ينبغي تشجيع كل فكرة أو مشروع لائتلاف أي دولتين إسلاميتين أو أكثر ، سواء كان ذلك تجمعاً اقتصادياً أو عسكرياً أو سياسياً ، بشرط ألا تكون هذه التجمعات متنافرة متنافسة تشق وحدة الصف ، بل يجب أن يصب الجهد في اتجاه العمل الجماعي الواحد نحو الهدف الأكبر من ذلك .

* « إسلامنا - رسالة المؤتمر الخامس » - الإمام الشهيد حسن انبنا - ص ٤٥ - ٥٠ .

(١) « رسالة المؤتمر الخامس » .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٣ .

وأن الزمن والأحداث وابعبر والدروس كفيلا بسد كل ثغرة وكل ثلثة في الصف تظهر أثناء التطبيق العملي ولنا - وسط هذه الأخطار القاتلة التي تحيط بالعالم الإسلامي اليوم - ينبغي تشجيع قيام نوع من التجمع بين دول الجوار العربي الإسلامية كإيران وباكستان وأفغانستان المسلمة الحرة - إن شاء الله - وتركيا ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بين دول الجوار العربي الإفريقية المسلمة ثم ترتبط دولة أو أكثر من دول الجوار هذه بنوع من الارتباط بإحدى الدول العربية ، وينجب في هذا المجال تشجيع ودعم النضال الإسلامي في أرتيريا لتصب دية إسلامية مستقلة ترتبط مع العرب برباط قوي دائم وثيق فإن قيام دولة إسلامية مستقلة في شرق أفريقيا جنوب البحر الأحمر يهيء للعرب سيطرة مستقلة على هذا البحر الهام الذي ينبغي أن يظل عربياً خالصاً ويعتبر كل شواطئه ومياهه مياهاً إقليمية عربية .

وأن قيام مثل هذه الدولة - وهو حق طبيعي للمسلمين هناك الذين استطاع الامبراطور الحبشي الصليبي هيلاسلاسي بتواطؤ غربي دنيا ضمها قسراً لبلاده - سيحمي الدول العربية من شوكة تقض مضاجعهم وتعمل كرأس جسر وخنجر مسموم في جانب الدول العربية الإفريقية والأسبوية على حد سواء ، وخاصة بعد التعاون الأثيوبي - الإسرائيلي وإعطاء الأخيرة جتياً في جنوب البحر الأحمر يهددون بها كل من السودان ومصر واليمن والمملكة السعودية ، ولعلنا لا ننسى محاولة الصليبيين - أثناء الحملات الصليبية في عام ٥٧٨ هـ حيث « قام صاحب الكرك « أرناط » بتدبير حملة بحرية على شاطئ الحجاز قاصداً غزو الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة - حفظها الله من كل سوء وقصم ومن أرادها بضر - وصار الفريجة على مسيرة يوم واحد من المدينة ، حيث نزلوا بساحل حوراء قرب ينبع لولا أن تمكن قواد صلاح الدين الأيوبي من دحرهم وتعقبهم وأسروهم جميعاً واستعراض هؤلاء الأسرى المجرمين الحاقدين في القاهرة حينئذ »^(١).

ويندرج تحت مستلزمات هذه الوحدة منع نشوء أية كيانات انفصالية جديدة - تحت أي مسمى أو مبرر - في البلاد الإسلامية لذا ينبغي التصدي بكل حزم وحسم لهذه المحاولات الانفصالية التي توشك أن تبلغ مداها في غفلة منا في كل من لبنان والسودان والصحراء المغربية وكلنا نعلم أن وراء ذلك الدول الاستعمارية الكبرى ومجلس الكنائس العالمي والصهيونية العالمية ، وتقدر نجاحنا في التصدي لهذه المحاولات الانفصالية العميلة بقدر ما نحمي بلادنا كلها من خطر الانفصال والتقسيم على غرار هذين النموذجين

(١) المسلمون واسترداد بيت المقدس - الشيخ محمد محمد الفحام .

السابقين .

على أنه يجب النظر لمسألة أخوة السين والمصير في كل من الجزائر والعراق ، حيث يعيش البربر والأكراد على ضوء الأخوة الإسلامية الحقبة التي تحمي وتصور حقوق كل مواطن في إطار الوطن الواحد .

على أن تنفيذ ما سبق والقيام به واحفاظ عليه يستلزم وجود هيئة لها قوة الإلزام في الفصل بين الخلافات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء ، وأن يكون لها قوة الإلزام في تنفيذ القرارات المتفق عليها وتنفيذها حتى لا تصحح حبراً على ورق وتدخل مجال التحقيق على أرض الواقع .

ولكي يتم ذلك يجب إنشاء محكمة عدل إسلامية تتكون مناصفة من علماء الدين المشهود لهم بالصلاح والاستقامة والعلم وسداد الرأي والشجاعة من كل الدول الإسلامية وكذلك من أبرز رجال القضاء المنطبق عليهم نفس الصفات السابقة ، ويجب أن يكون حكمهم ملزماً واجب التطبيق ولكي يتم تنفيذ ذلك الحكم في حالة رفض أحد الدول الأعضاء ، فيتعين على بقية الدول إلزامها بتحقيقه بكل الوسائل والقوى مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ فَاصلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١)

« فهذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الانحدار والتفكك تحت النزوات والاندفاعات - والتفرق ، ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح .. فهو يكلف الذين آمنوا - من غير الطائفتين المتقاتلتين طعماً - أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين . فإن بغت أحدهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق ، فعلى المؤمنين أن يقاتوا الباغية إذن ، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله . وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين ، وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، وأدى إلى الخصام والقتال ، فإذا تم قبول البغاة لحكم الله ، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلباً لرضاه ... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

فباعتبار أن المؤمنين أخوة ، يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة ، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى

(١) سورة الحجرات : ٩ .

الأصل فور وقوعه ، وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين البغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف ، ولييلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة . وهو إجراء صارم وحازم كذلك

وواضح أن هذا النظام ، نظام التحكيم و قتال الفئة الباغية تفيء إلى أمر الله ، نظام له السبق من حيث الزمن على كل محاولات البشرية في هذا الطريق . وله الكمال والبراءة من العيب والنقص الواضحين في كل محاولات البشرية البائسة القاصرة التي حاولتها في كل تجاربها الكسيحة وله بعد ما وذاك صفة النظافة والأمانة والعدل المطلق ، لأن الاحتكام فيه إلى أمر الله الذي لا يشوبه غرض ولا هوى ، ولا يتعلق به نقص أو قصور .. ولكن البشرية البائسة تطلع وتخرج ، وتكبد وتتعثر .. وأمامها الطريق الواضح الممهّد المستقيم»^(١) .

فبغير التحكيم العادل و قتال الفئة الباغية بين المسلمين لن يستقيم أمر ولن يتحقق صلاح . إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

فيتعين وجوباً وجود قية إلزامية* لتطبيق الخطط والأهداف المتفق عليها ، والالتزام بالوسائل والطرق المؤدية لهذه الأهداف في خطوطها العريضة وخاصة في مجال السياسة الخارجية والدفاع .

٥ - استيفاء شروط انصر :

لمواجهة الاحتلال اليهودي المستند إلى أساس عقيدي توراني مزيف يجب - وجوباً - مواجهته على أساس عقيدتي إسلامي ، فلا يفل الحديد إلا الحديد . يقول بيجن :
« أرض « أرتيز » إسرائيل سوف ترد إلى إسرائيل بكاملها وإلى الأبد»^(٢) .
ويقول ديان : « إن شعباً نكث التوراة ويعتبر نفسه شعب التوراة ، يجب أيضاً أن يمتلك أراضي التوراة»^(٣) .

ولا تزال حدود ما يسمى « بإسرائيل الكبرى » معلقة على باب الكنيسة الإسرائيلية ، ويرمز لهذين الحدين بخطين في علم إسرائيل - إشارة لما بين نهري النيل والفرات .

(١) « في ظلال القرآن » - ج ٦ .

* راجع مهام جيش الدفاع استرك فيما بعد .

(٢) ، (٣) « الصهيونية .. أحلامها وأضاليلها » - رجاء جارودي .

لذا فأى محاولة لإخراج الإسلام من المواجهة مع اليهود هي خيانة فاضحة للقضية .
فالقضية هي صراع وجود وليست نزاع حدود بيننا وبين هؤلاء اليهود الغاصبين فإما نحن
وإما هم في هذه البقعة المباركة .

« لذا فمفتاح الموقف كله في وجود الجماعة المؤمنة التي يتحقق لها وعد الله ، فأين
هي هذه العصبة المؤمنة اليوم التي تتلقى وعد الله ، وتقف ستاراً لوعد الله ، ويحقق بها الله
في الأرض ما يشاء ؟

ويوم تفيء الأمة الإسلامية إلى الإسلام - تؤمن به على حقيقته وتقيم حياتها كلها على
منهجه وشريعته يومئذ يحق وعد الله على شر خلق الله .

واليهود يعرفون هذا ، ومن ثم يسلطون كل ما في جعبتهم من شر وكيد ، ويصبون كل
ما في أيديهم من بطش وفتك على طلائع البعث الإسلامي في كل شبر من الأرض ،
ويضربون بأيدي عملائهم - لا بأيديهم - ضربات وحشية قادرة لا ترعى في العصبة
المؤمنة إلا ولا ذمة ... ولكن الله غالب على أمره ووعد الله لا يبد أن يتحقق . ﴿ وَلَنْ
يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾^(١) .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا أَلَمْ يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢) .

فذلك وعد من الله قائم إلى يوم القيامة ، ووعد الله حق ... ووعد الله واقع ... ولن
يخلف الله وعده ، ألا وإن شرط الله معروف فمن شاء الوعد فليقم بالشرط .. ومن أوفى
بعهده من الله . وقبل أي شيء فاتباعنا لشرع الله ، وابتغاء مرضاته ، وعبادته وحده ، هو
سبب وجودنا الأول والوحيد على هذه الأرض .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٣) ، ويدخل في مضمون هذه العبادة
عمارة الأرض وفق المنهج الذي ارتضاه الله لعباده .

هذه العبادة والخضوع لله لأنه سبحانه وتعالى خالقنا وبارئنا من العدم ، والمنعم علينا
بالسمع والأبصار والأفئدة ورازقتنا من غير قوة ولا حول منا ؛ وباسط الأرض لنا ، ومنزل

(١) « في ظلال القرآن » - سيد قطب .

(٢) سورة النور : ٥٥ .

(٣) سورة الذاريات : ٥٦ .

المطر ، ومخرج الزرع ولسمرات ، ونعمه علينا سابغة ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ .

فلو أن إنساناً أحسن إليّ مرة ، لحملت له هذا الجميل في عنقك إلى الأبد ، هذا إن كنت حافظاً للجميل ، فكيف بالمنعم ، الرزاق ، الوهاب مالك الملك ، رب الناس . فاتباع شرع الله ينشأ للجنم القوي اسليم المتاسك الحر الأبي الذي يتصدى لمن يحاول الاعتداء على أرضه ومقدسه .

كما أن الانحراف عن شرع الله ومنهجه يوجب العقاب والهلاك ، انتقاماً من الله وغضباً لعصيانه ، قال تعالى : ﴿ لَمَّا يَرَوْا كَمَ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (١) .

﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُن رَيْثَ مُهْلِكِ الْقَرَى يَظْلَمُ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ (٢) .
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقَوَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣) .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آيَةً مَّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَّاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٤) .
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيراً ﴾ (٥) .

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾ (٦) .

ولكن يتبادر للذهن سؤال ، إذا كان الانحراف عن منهج الله سبباً للهلاك ، فلماذا نرى الكفار الظالمين في رخاء وعيم ؟
والجواب :

(١) سورة الأنعام : ٦ .

(٢) سورة الأنعام : ١٣١ .

(٣) سورة الأعراف : ٩٦ .

(٤) سورة النحل : ١١٢ .

(٥) سورة الإسراء : ١٦ .

(٦) سورة الأنبياء : ١١ .

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .
 ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾^(٢)
 وإنما يمد الله لهم في العذاب مداً .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ . فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

فلن يستقيم بناء مجتمع إلا على أساس من الأخلاق الفاضلة والحقوق المشروعة والواجبات المفروضة ، وكل ذلك مما يضمنه تطبيق الشرع الحكيم .

٦ - تحديد العلاقات الدولية بمحدود شرعية :

ويقصد بها وضع الحدود الدقيقة للعلاقة بين الدول الإسلامية وغيرها وفقاً لحدود الشرع .

« وقد بين الله تعالى لنا في سورة « المتحنه » القاعدة الإسلامية الكبرى في العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم :

١ - ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(٤) .
 ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٥) .

« فالمقاطعة والخصومة خاصة بحالة الحرب والعدوان والعداء ، أما حين ينتفي كل ذلك فهو البر لمن يستحق البر وهو القسط في المعاملة والعدل فالإسلام دين سلام

* إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب (إذا أخذ بأسبابها) ، ولكنه لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب .

(١) سورة سبأ : ٣٦ .

(٢) سورة الشورى : ٢٠ .

(٣) سورة الأنعام : ٤٤ .

(٤) سورة المتحنه : ٨ .

(٥) سورة المتحنه : ٩ .

يستهدف أن يظل العالم كله بظله وأن يقيم فيه منهجه وأن يجمع الناس تحت « راية الله » أخوة متعارفين متحابين ، وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله ، فأما إذا سلموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك !

وهو حتى في حالة الخصومة يسلك عدالة المعاملة والشرف والوفاء»^(٦).

وهانحن نرى الكثيرين يقاتلوننا في الدين بالحملات التنصيرية المستترة وراء الغذاء والدواء ، مستغلة بخسة ومكر ، الحاجة الماسة - من مجاعات وأوبئة وكوارث طبيعية من زلازل وفيضانات وكذلك مآسي الحروب يوم تخلفه وراءها من يتامى وثكلى ومشوهين ومعاقين ومرضى وجرحى ومشردين - لرحمة المسلمين عن دينهم وكذلك البلبلة والسموم عن طريق الصحف والإذاعات والبرامج المرئية والرحلات ، ثم لا تكتفي بذلك بل تسلط عصابات إجرامية متوحشة مسلحة تقتحم القرى تقتل الرجال ، وتبقر بطون النساء ، وتعتدي على أعراضهن ، وتختطف لأطفال ، وتدبجهم أمام أهلهم ناشرة الرعب والفساد كما حدث في الجزر التي يسكنها المسلمون في الفلبين أيام الطاغية « ماركوس » وعصابة « الفيران السوداء » المدعومة من الجيش والشرطة والحكومة ، وكذلك في أرتيريا وفي بورما وفي أنحاء كثيرة من العالم مثل بلغاريا ومذابح المسلمين الأتراك هناك . ثم نرى في الصحف إعلانات تدعو « للمصيف » في « فارنا » !

وكذلك نرى محاولات الإخراج من الديار في فلسطين السليبية وبمساعدة دول كثيرة ، كما نرى المحاولات الدائبة لإخراجنا وإخراج إخوة لنا من ديارنا .

نرى كل ذلك ، ثم نرى علاقات دول إسلامية كثيرة مع كل هؤلاء الأعداء لم تتغير فلم نر غضباً لله ولأخوة لنا يقتلون ويذبحون ، فالعلاقات التجارية الهائلة قائمة ، واستقدام العمالة مستمر ، وسفر الوفود إليهم واستقبال مبعوثيهم بترحاب قائم ، وإيداع مليارات الأموال في بنوكهم يتدفق ، والعلاقات السياسية لم تقطع بل لم يحدث مجرد التهديد بقطعها .

باختصار كل العلاقات مستمرة كأن لم يحدث شيء ، فماذا ننتظر بعد كل هذا ؟ اللهم سوى مزيد من الهوان وضياح . الحقوق ، ومن يهن يسهل الهوان عليه ، فتضيع هيبتنا بين الأمم وتنقص الحقوق مادام الكل آمناً من أي غضب منا أو الرد بالمثل .
إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

(٦) « في ظلال القرآن » - ج ٥ .

٧ - امتلاك عناصر القوة بمختلف أنواعها (امتلاك وسائل النصر) :

الم يعمل المسلمون على تحقيق كفايتهم من الغذاء و لدواء والسلام اكتفاء ذاتياً ، سيظلون ضعفاء معتمدين على غيرهم في توفير مقومات حياتهم ، واضحين أنفسهم هم تحت شروط الغير ، إن شاءوا منحوا وإن شاءوا منعوا ، والمنح له أثمان تستقطع من حرية الوطن وسلامته وأمنه .

وقد صدق أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب حين قال : « احتج لمن شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره » .

فالأمة القوية هي التي تنتج غذاءها وتصنع سلاحها^(١) بيدها و« اليد العليا خير من اليد السفلى » ، فإذا كان ذلك هو من تعاليم الإسلام ، فكيف أصبحنا نتسول غذاءنا من « المعونة الأمريكية » ونعتمد في تسليحنا - درع الوقاية - على الشرق والغرب ، ونستجدي القروض ، ونتسول من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ونطالب بجدولة الديون وننضم لنادي باريس ، كل هذا يحدث بينما لدى أثريتنا ما يزيد على ٦٤٠ ملياراً من الدولارات في بنوك الخارج لا يستطيع سحبها وتنتقص قيمتها يوماً وراء يوم بسبب ألعيب رفع وخفض الفائدة ، وانهارات البورصة وسوق السندات ، والتضخم المالي ، ونتيجة لما للديون الخارجية من آثار للتبعية وما يترتب عليها ، نقترح أن تشتري الدول الإسلامية الثرية - بما لها من ودائع مالية هائلة في بنوك الخارج لا تستطيع سحبها كلها أو معظمها - ديون الدول الإسلامية المدينة عن طريق ودائعها الخارجية مع أخذ الضمانات والاتفاقات - وليكن ذلك عن طريق عمل إسلامي جماعي - التي تكفل لها حفظ حقوقها ، ويمكن التنسيق بين الدول الدائنة تلك والمدينة على نوع من الإشراف في مجالات التنمية مستبدلة ذلك بدور البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وما شابههما وما يمثله من تدخلات وضغوط خارجية مغرضة ، وآمل أن يجد ذلك الاقتراح دراسة وافية من المختصين (أي مقايضة الديون الإسلامية الخارجية بالودائع العربية في بنوك الخارج) . وقد وجدنا اقتراحات عملية لوضع هذه الفكرة موضع التنفيذ ، تذكر منها اقتراحاً بـ

(١) تمثل « الهيئة العربية للتصنيع الحربي » بمصر نموذجاً رائداً يستحق كل البذل والتطوير والاهتمام - وخاصة في تلك الأوقات العصيبة - فالخطر وضح ومائل لكل ذي بصر وبصيرة .

« رسملة الديون الخارجية »* ، [وذلك عن طريق إيجاد طرف ثالث وليكن بعض الدول الإسلامية التي لديها فوائض استثمارية لكي تشتري هذه المديونية أو جزءاً منها من الدائنين ، وبالطبع سوف يكون ذلك عن طريق تنازل الدائنين عن جزء من هذه المديونية لهؤلاء المشترين ثم تحمل هذه الدول الإسلامية ، محل الدائنين في المديونية ولكن بعد تحويلها بالعملة المحلية . على أن تستخدم قيمة المديونية بالعملة المحلية في استثمارات محلية محكومة - ولو جزئياً - بالمشاركة مع مستثمرين محليين وعن طريق بيع جزء من حقوق الملكية لبعض المشروعات غير الاستراتيجية في مقابل سداد هذه المديونية أو جزء منها ، وبالتالي يكون قد تم التخلص بصورة شبه نهائية من هذه المديونية التي تشكل عقبة أمام تنمية الاقتصاد وتعد استنزافاً مستمراً للموارد المحدودة نسبياً في صورة فوائذ ربوية باهظة وعمولات مخربة للذمم ، وفي الوقت ذاته تؤدي « الرسملة » إلى مزيد من الاستثمارات لدفع عجلة التنمية]^(١).

وسيحقق ذلك الاقتراح هدفين في آن واحد :

تخليص الدول المدينة من عبء التبعية والضعف والتدخلات الخارجية وفي نفس الوقت تستعيد تلك الدول الدائنة أرصدها الخارجية التي توجه استثماراتها الهائلة لصالح أعداء الأمة الإسلامية ، على أن ذلك يوجب توفير مناخ طيب مناسب للاستثمارات ويمنح حماية - في نفس الوقت - لهذا المال المستثمر ، فكلنا يعرف أن « رأس المال جبان » ، وهذا يتطلب توفير مناخ حرّ نزيه ، وذلك لا يعني فتح الباب أمام النصابين الأفاقين ، ويستطيع رجال الاقتصاد والقانون المخلصين وضع ضوابط دقيقة لذلك إذا خلصت النوايا .

٨ - جيش الدفاع العربي المشترك :

تعتمد الجيوش في تكوينها على مصدرين : الجنود والسلاح (العدد والعتاد) . وإذا كنا ذكرنا فيما سبق « اميثة العربية للتصنيع الحربي » كجهد عربي جماعي مشترك في تصنيع السلاح ، والدعوة لتوسيع مدها ليشمل دولاً أخرى وإمكانات أضخم تتناسب مع ضخامة المجال الذي يمثل من أهمية أساسية كبرى ، فيستلزم ذلك إعادة بعث ما يماثل « القيادة العربية الموحدة » للجيوش العربية في الستينات أثناء التهديدات

* أ. د. عبد الحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة .

(١) مجلة لواء الإسلام - شوال ١٤٠٩ هـ / مايو ١٩٨٩ م .

الإسرائيلية حينذاك ، وإن كانت الظروف الراهنة تستدعي نفس الاهتمام وأكثر .

ويكون من مهام هذه الهيئة التدخل لحماية أي قطر عربي يتعرض لتهديد بالعدوان الخارجي^(١) - وذلك مع بقاء جيش كل دولة كوضعه الحالي - :

ويكون لها رئاسة مستقلة يتم اختيارها بواسطة رؤساء الدول بالأغلبية .

وهي تتكون من جنود وضباط وأسلحة كل جيش عربي قائم حالياً بنسبة استقطاع من كل المكونات بين ٥٪ - ١٠٪ ويرابط في المملكة الأردنية الموقع الأول للتهديد والخطر اليهودي أو في سيناء (مصر)^(٢) أو في شمال المملكة العربية السعودية بروتداد تلك النسبة على مراحل .

فلا يحسن أحد منا أنه بمنجاة عن الخطر. إذا وقع ، لبعده دياره أو لأي سبب آخر ، فالخطر الذي يهددنا حالياً مفزع مخيف ، لا يعلم مده إلا الله .

فتوشك الدول كلها الآن أن تتجمع لحرب الإسلام والمسلمين ، وصدق فينا قول رسول الله ﷺ - وكان لا بد أن يصدق :

(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها) .

قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » - أخرجه أحمد وأبو داود في مسنده .

وفي رواية أخرى :

(.. ولينزعن الله المهابة من صدور أعدائكم وليقذفن في قلوبكم الوهن) .

قالوا : وما الوهن - يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكرهية الموت) .

فالمسلمون الآن يزيدون على الألف مليون نسمة لا يضعهم أحد في اعتباره ، فأينما أجلت البصر يمينا ويساراً وجدت دماء مسلمة تراق ، وأوراحاً تزهق ، وصار دم المسلم أرخص دم في الوجود ، وحتى صارت حملات التبرعات في أمريكا شعارها :

« إدفع دولاراً تقتل عربياً »

(١) يمكن أيضاً توسيع العمل بحيث يشمل التدخل لفض المنازعات المسلحة بين الدول العربية والفصل بين جيوشها المتحاربة وقتال الطرف الباغي وإلزامه بقبول الحق في موضوع النزاع الذي تحكم فيه « المحكمة الإسلامية للعدل » - كما اقترحنا سابقاً في هذا الفصل .

(٢) يجوز دون تنفيذ ذلك - لو أريد - معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية ، ولكن إذا صحت النية وصدق العزم فقد تم الإعلان مراراً - بواسطة مسئولين كبار - أن تلك المعاهدة نفسها لم تعد قائمة حيث خرقتها إسرائيل عدة مرات وبذلك أصبحت حبراً على ورق وذلك شأن أي معاهدة لا تستندها القوة الكافية .

والآن يجاهر الأوروبيون بتحول حلف الأطلسي لمحاربة العالم الإسلامي ، ذلك غير أطماع اليهود من « النيل إلى الفرات » ، ذلك أو القبول بشروط السلام الإسرائيلية - خطة مرحلية طبعاً - والتي (تقتضي تفاوضنا معها واعترافاً بها من كل دولة عربية ، مع الإقرار الكامل بأن القدس عاصمة الدولة اليهودية وإلى الأبد كذلك فهناك ضرورة تطبيع العلاقات إلى الآخر معها إلى جانب إعطائها دوراً رئيسياً في نظام شرق أوسطي يجعلها شريكاً في موارد المنطقة ابتداء من مياه النيل إلى بتروال الخليج ، وهذا كله إلى جانب اشتراكها في نظام أمن للمنطقة يعطيها دوراً متميزاً في إدارة أمور المنطقة - كذلك سوف يكون بين طلباتها أن يخرج منها كل عرب ما قبل ١٩٤٨ - وأن يرحل عن الضفة الغربية وغزة نصف سكانها الآن على الأقل وكل ما هي مستعدة أن تعطيه - إسرائيل - في المقابل هو نوع من الحكم الذاتي للفلسطينيين ضمن اتحاد أردني فلسطيني ، مع اعتبار نهر الأردن خط سيادة وحدود أمن)* .

فهذه خطة مرحلية بلا شك ، حيث يصر اليهود على احتلال الأردن بأكمله - على مراحل - ولهم اغتية تقول : « لنهر الأردن ضفتان ، الأولى لنا ، والأخرى لنا أيضاً » .

٩ - إعادة بناء الروح المعنوية (الإيمانية) :

لكي يتم بكل ما سبق من بناء داخلي متين متماسك يجب احترام حرية الأفراد المكفولة في الشرع والقانون والتزام تنفيذ ذلك في كل المجالات .

كذلك القضاء على ما يهدم الأخلاق الفاضلة والقيم في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .

كذلك يجب الاهتمام بالجيل الناشئ في المدارس والجامعات باختيار منهج دراسي يوضع بكل عناية بواسطة علماء متخصصين يركز على :

١ - دراسة الدين الإسلامي (القرآن الكريم والأحاديث النبوية) .

٢ - دراسة السيرة النبوية الشريفة .

٣ - دراسة لصحابة رسول الله والخلفاء الراشدين .

٤ - دراسة لعظماء المسلمين في كل مجال :

الفتوح : في مختلف العصور والأمصار وبطولاتهم .

* « سئلت وقلت » .. مجموعة ملاحظات حول الأحداث الجارية .

مقال محمد حسنين هيكل - صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٦/٢٤ .

- العلوم التطبيقية: الطب - الهندسة - الصيدلة - الفلك - الصناعة ..
- العلوم النظرية: علم الجغرافيا وتاريخ البلدان - الأدب الملتزم الهادف - الاجتماع .
- العلوم الدينية: أعلام المحدثين والمفسرين والفقهاء .
- ٥ - دراسة التاريخ الإسلامي للبلاد الإسلامية .
- ٦ - دراسة جغرافية البلدان الإسلامية .
- ٧ - صفات الشخصية الإسلامية والسلوك الإسلامي .
- ٨ - التركيز على فكرتي الوحدة الإسلامية والجهاد .
- على أنه يلزم توافر الإخلاص وسلامة القصد والحزم والعزم وتنمية الشعور بمدى الخطر واتساع رقعته ليشمل الجميع .
- فالإخلاص الإخلاص .

١٠ - الجهاد لاستخلاص الحقوق :

لا حل سوى استخلاص الحقوق بالقوة ، ولن يجدي غير القوة بديلاً .

وقد خبرت مصر ذلك جيداً رغم اتفاقيات « كامب ديفيد » ، و« معاهدة السلام » التي كان غرضها الوحيد هو خروج مصر من المعادلة العربية :

(إن إسرائيل لا تريد مصر في المعادلة العربية المخيطة بالصراع العربي الإسرائيلي لأنها لا تريد أن تجد نفسها في صراع مع أكبر قوة في المنطقة - ٥٥ مليوناً الآن - وأكثر من سبعين مليوناً قبل نهاية القرن .

وكانت عودة سيناء مطروحة باستمرار قبل الرئيس « السادات » وفي عهده وبدو الحاجة إلى حرب ، وقد قالها بنفسه وكررها أكثر من مرة - وكان الشرط الوحيد خروج مصر من المعادلة العربية .

وإذن كان خروج مصر من هذه المعادلة - هو المقابل بالضبط لخروج إسرائيل سيناء)*

ثم جربت منظمة التحرير الفلسطينية محاولة السير في طريق السلام المزعوم هذا - ضغطت أطراف عربية ودولية كثيرة - فماذا جنت الآن بعد عامين من مناقشات عقب كان المطلوب أولاً من الفلسطينيين الاعتراف بقراري الأمم المتحدة ٢٤٢ ، ٨ ، القبول بوجود إسرائيل ثم الجلوس في محادثات مباشرة بين وفدين إسرائيلي وفلسه

* محمد حسنين هيكل - صحيفة الأهرام ١٩٩٠/٦/٢٤ .

الإعلان عن « نبد الإرهاب » أي وقف كل أعمال الكفاح المسلح ضد إسرائيل - رغم آلاف الشهداء - ثم أخيراً المطالبة بتحويل المنظمة إلى وكيل عن إسرائيل لمعاقبة كل من يجرؤ على المساس أو محاولة المساس بيهودي واحد ولتتحول إلى حارس أمن اليهود ضد المجاهدين الفلسطينيين ، وتكون مهمتها الأساسية هي حراسة الحدود الإسرائيلية ومعاقبة كل من يجرؤ منهم على مهاجمة المصالح اليهودية ، وإلا فـ « قطع الحوار » جاهز ، وهو ما حدث فعلاً ، وذلك هو الواقع وإن كان أغرب من الخيال ، ولكن مهما كان الحال فيوم النصر آت قريب ، فأشد ساعات الليل حلقة وسواداً هي أقربها للفجر الذي سيسطع قريباً إن شاء الله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، « فلئن كسر المدفع سيفي فلن يقهر الباطل حقي »^(١).

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(١) أمير الجهاد في ليبيا إبان الغزو الإيطالي لها ، الشهيد عمر المختار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لِيُعَذِّبَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُؤُهُمْ سَوَاءَ
الْعَذَابِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾

(سورة الأعراف : ١٦٧)

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُرُوا مَا غَلَّوْا ثُبُرًا ﴾

(سورة الإسراء : ٧)